بنية الاستفهام البلاغي في الرواية السياسية عند محمد المنسي قنديل

إعداد

هايدى جمال محمد محمود الشربينى

طالبة ماجستير – قسم اللغة العربية – كلية الآداب

إشراف

أ.د. حسن أحمد البندارى

أستاذ البلاغة والنقد الأدبى

بقسم اللغة العربية

كلية البنات – جامعة عين شمس

د. آلاء عبد الغفار هلال

مدرس البلاغة والنقد الأدبى

بقسم اللغة العربية

كلية البنات – جامعة عين شمس

الملخص

عنى هذا البحث بدراسة أسلوب "الاستفهام البلاغى" فى الرواية السياسية عند الكاتب محمد المنسى قنديل ، وقد وظف الكاتب ظاهرة " الاستفهام البلاغى " داخل رواياته ؛ من أجل الكشف عن باطن الشخصية وماتحمله من ضغوطات داخلية نتيجة الأزمات السياسية التى تمر بها داخل الرواية ؛ فنجد الكاتب ينتقل بصورة مفاجئة من السرد الخبرى الذى يأتى بصورة تقريرية إلى صيغة الاستفهام ؛ بهدف تلوين الجمل السردية ، وإظهار الأثر الجمالى لها ، وإضفاء العديد من الدلالات على النص الروائى ، وقد عكس الكاتب من خلالها ثلاث ظواهر خاصة بصيغة الاستفهام؛ وهى "الاستفهام الموجه للذات" (الاستفهام الذاتي)، و"الاستفهام الموجه للغير" (الاستفهام الغيري)، و"الاستفهام الاستدراجي". وقد نجحت تلك الظواهر في إبراز الأغراض الفنية التي جاءت من أجلها الصيغة الاستفهامية داخل الروايات.

ويمضى هذا البحث فى ثلاث ظواهر ؛ ليكشف عن الفكر السياسى داخل الروايات على النحو الآتى :

الظاهرة الأولى: ظاهرة الاستفهام الموجه للذات (الاستفهام الذاتي):

وتتمثل هذه الظاهرة من الاستفهام فى توجه الشخصية الساردة بالسؤال إلى ذاتها أثناء السرد الخبرى .

الظاهرة الثانية : ظاهرة الاستفهام الموجه للغير : (الاستفهام الغيرى) :

يقصد به أن تتوجه الشخصية الساردة بالسؤال إلى شخص بعينه ، ويكون ذلك من خلال طريقتين؛ "نجوى النفس" و" فى أثناء الحوار المتبادل".

أولاً: الاستفهام الغيري من خلال نجوى النفس.

ثانيًا: الاستفهام الغيري فى أثناء الحوار المتبادل.

الظاهرة الثالثة: ظاهرة الاستفهام الاستدراجي:

وهو سؤال مطلق ، غير موجه لشخص بعينه من أبطال الرواية ؛ وقد انقسم إلى نوعين هما:

أولاً : استفهام استدراجي بهدف توصيل معلومة.

ثانيًا: استفهام استدراجي بغرض مشاركة القارئ أحداث الرواية .

The Abstract

cared this research To study the method of rhetorical question with in the political novel by the writer Mohamed El-Mansa

Qandil, The writer employed the rhetorical questioning in his novels, To reveal the soles of the personality and the internal stresses of the result of the political crises experienced by the novel, The writer moves from narrative narrative to question, with the aim of coloring the narrative sentences, showing the aesthetic effect of them, and Add semantics to the narrative text, The author of the method reflected three specific phenomena in the form of the question: "self-directed question", "person-directed question" and "interrogative question". These phenomena succeeded in highlighting the artistic purposes of the question formula within the narratives.

This research is going on three phenomena to reveal the political thought within the novels as follows:

The first phenomenon: self-directed question:

The meaning of this phenomenon of questioning is that the person asks himself during the narrative.

The second phenomenon: person-directed question:

The meaning of this phenomenon of questioning is that the person asks another person, in two ways:

Method 1: Najwa the self.

Method 2: Mutual dialogue.

Third phenomenon: interrogative question:

A question that is not directed to a person within the novel, and is divided into two types:

First : the question of the purpose of delivering information.

Second: the question of the purpose of the reader's participation events of the novel.

بنية الاستفهام البلاغي في الرواية السياسية عند محمد المنسي قنديل

المقدمة:

تعد الرواية من أهم الفنون الأدبية التي يمكن من خلالها التعبير عن قضايا المجتمع،ورصد واقع الأمة، وتجسيد الأزمات الإنسانية بواسطة الشخصيات الروائية، وقد ازدهر في العصر الحديث فن الرواية العربية، وبدأت في معالجة الموضوعات الاجتماعية والعاطفية والسياسية والتاريخية،وقد استطاعت السياسة أن تقتحم بنية الرواية المعاصرة، وأصبحت الرواية السياسية لها أيديولوجية خاصة؛ من حيث تعبيرها عن المشاعر الداخلية والسلوك البشري؛ كما أن لديها طاقة لرفض الظلم والقمع والواقع السياسي المليء بالقهر

والإرهاب الفكري والاضطهاد، "ومن هنا تصبح الرواية طاقة سياسية مهمة في التعبير عن روح الأمة وأزماتها وطموحاتها، واستجلاء بواطن الأمور الخفية؛ والتي لايمكن أن تُعرض أو تجسد إلا من خلال روائي عاش الأحداث نفسها؛ فاستطاع تصويرها بنجاح"[١]؛ فنجد أن الرواية السياسية " تلعب فيها الأفكار السياسية الدور الغالب أو التحكمي؛ فتظهر غلبة أفكار سياسية أو محيط سياسي"[٢]، ويتبقى دور الروائي السياسي في التعامل مع تلك الأفكار وتناولها بشكل صحيح؛ عن طريق الربط بين العلاقات البعيدة والقريبة، والعلاقات المتداخلة؛ وبذلك يتمكن من طرح رؤيته السياسية داخل العمل الروائي؛ فـ"إن وظيفة الروائي السياسي دائمًا هي أن يُظهر العلاقة بين النظرية والتجربة،وبين الأيديولوجيا والعواطف والعلاقات التي يحاول أن يقدمها؛ وعلى هذا فإن الرواية السياسية تستطيع أن تُخصب إحساسنا بالتجربة الإنسانية"[٣]

وقد وظف الكاتب محمد المنسي قنديل ظاهرة "الاستفهام البلاغي" داخل"رواياته"[٤] بهدف الكشف عن جوانب الشخصيات الروائية، وماتحمله من انفعالات وضغوطات نفسية داخلية؛ تنعكس على تصرفاتها الخارجية في المواقف التي تواجهها داخل المجتمع ؛ تلك الضغوطات التي تكونت نتيجة للأزمات السياسية المختلفة التي عاصرتها الشخصيات الروائية ؛ فنجد الكاتب يعدل في بعض مواضع الرواية عن السرد الخبري الذي يأتي بصورة مباشرة ("ذلك الأسلوب الذي لم يتفق البلاغيون على تعريف محدد له"[٥]؛ "ولكن البلاغيين القدامى اتفقوا على أنه أسلوب بلاغي جمالي شديد التركيب؛ وإن ظهر للوهلة الأولى أنه بسيط وقريب"[٦]) إلى

"الإنشاء الطلبي"[١]؛ الذي يدخل على المقاطع السردية بصورة مفاجئة بهدف تلوين الجمل والعبارات السردية، وإبراز الأثر الجمالي لها؛ وبذلك يكون الكاتب قد باعد بين الوظيفة

---

[١] محمد أحمد فؤاد (د)، الرؤية السياسية ودلالات الرمز في روايات محمد البساطي، مقال من مجلة الرواية (قضايا وآفاق)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد التاسع، ٢٠١٢م، ص ١٩٦.

[٢] طه وادي (د)، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط٣،١٩٩٤م،ص ٢٢٥.

[٣] طه وادي (د)، الرواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ط١، ١٤١٧ه – ١٩٩٦م، ص٥١.

[٤] وهم خمس روايات؛ "انكسار الروح"؛ وقد صدرت عام ١٩٨٨م، و"قمر على سمرقند"؛ وقد صدرت عام ٢٠٠٥م، و"يوم غائم في البر الغربي"؛ وقد صدرت عام ٢٠٠٩م، و"أنا عشقت"؛ وقد صدرت عام ٢٠١٢م، و"كتيبة سوداء"؛ وقد صدرت عام ٢٠١٥م.

[٥] يعرفه السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" بأنه "الكلام المحتمل للصدق والكذب أو التصديق والتكذيب؛ وكقولهم هو الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفيًا أو إثباتًا": السكاكي، مفتاح العلوم، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣ه – ١٩٨٣م، ص ١٦٤.

[٦] حسين جمعه (د)، جمالية الخبر والإنشاء:"دراسة بلاغيةجمالية نقدية"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م، ص٥١.

[١] يقول القزويني في كتابه "الإيضاح": " الإنشاء ضربان : طلبٌ وغيرُ طلب " والطلبُ يقتضى مطلوبًا غير متحقق ، لامتناع طلب الحاصل ، فلا يقع شئ منها صفة لشئ ، وتتعدد أنواعه : التمنى ، الاستفهام ، الأمر ، النهى ، النداء ": الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت/ عبد المنعم خفاجى ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط٣ ، ١٤١٣ه – ١٩٩٣م ، ص ٤٢.

الرئيسية للصيغة الاستفهامية وهي "طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأداة خاصة"[٢]، وبين الأغراض الفنية التي جاءت من أجلها داخل النصوص السردية؛ تلك الأغراض التي تضفي على النص الروائي بعض الدلالات والمعاني الإضافية، التي تساعد على فهم النص وكشف جوانب الشخصيات؛ وبذلك "نتوقع معنى إضافيًا للصيغة الاستفهامية؛ يرتبط – بالطبع – بالموقف الشعوري المندرج تحت الأداء اللغوي"[٣].

وقد استغل الكاتب هذا النوع من التحول؛ ليعكس من خلاله ثلاث ظواهر مختلفة خاصة بصيغة الاستفهام؛ وهي "الاستفهام الموجه للذات" (الاستفهام الذاتي)، و"الاستفهام الموجه للغير" (الاستفهام الغيري)، و"الاستفهام الاستدراجي". وقد نجحت تلك الظواهر في إبراز الأغراض الفنية التي جاءت من أجلها الصيغة الاستفهامية داخل الروايات.

الظاهرة الأولى: ظاهرة الاستفهام الموجه للذات (الاستفهام الذاتي):

ويتمثل هذا النوع من الاستفهام في توجه الشخصية الساردة بالسؤال إلى ذاتها فى أثناء السرد الخبري؛ بغرض مصارحة نفسها بما يجري حولها من أحداث، والإدراك التام لما يحدث بدلاً من الحيرة التي تحيط بها؛ وحينئذ يعد الاستفهام هنا بمثابة ملجأ يخلصها من حالة اللاوعي بما يجري حولها من أحداث وأحوال؛ فتحاول التعرف على صحة تلك الأحداث، وتحققها بالفعل ، كما تتساءل الشخصية مع نفسها عن أمر معلوم وواضح لها، ولايوجد فيه تشكيك؛ وذلك لفرط دهشتها واستنكارها لحدوثه، كما تتساءل الشخصية مع ذاتها بغرض توجيه اللوم والعتاب، ومواجهة ذاتها بما تخشاه وتهرب منه.

ومن نماذج "الاستفهام الذاتي" الواردة داخل روايات الكاتب؛ هذا النص من رواية "يوم غائم في البر الغربي"؛ حيث يوضح الراوي خلال النص الخوف الذي انتاب "عائشة" عندما ذهبت إلى زيارة "مختار" داخل الحبس فيقول: "وقفت عائشة وسط زحام الأهالي، كان السجن العثماني القديم الحائل اللون يضم خلف جدرانه كل أنواع المساجين؛ أصابها الرعب عندما وجدت نفسها وسط زوجات القتلة ومهربي المخدرات، وقطاع الطرق"[٤].

فقد جاء النص واصفًا حال "عائشة" بعد القبض على حبيبها "مختار" ، من خلال زيارتها الأولى له؛ فهي تقف لتنتظره وسط زحام الأهالي، داخل السجن الذي يحوي العديد من

---

[٢] عبد العزيز عتيق (د)، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٠ه – ٢٠١٢ م، ص٨٨. وانظر د. حسن البنداري، "أساليب علم المعاني بين النظرية والتطبيق"، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م، ص٧٣.

[٣] حسن البنداري (د)، الأداء التبادلي في الشعرالعربي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ص٩١.

[٤] محمد المنسي قنديل، يوم غائم في البر الغربي، دار الشروق، القاهرة، ط٧، ٢٠١٥م، ص ٣١٨.

المساجين بجرائم مختلفة ؛ وهذا ما جعلها تشعر بالرعب من اختلاط "مختار" بهؤلاء المساجين، وجعلها تعدل عن السرد الخبري، وتوجه بعض الأسئلة إلى ذاتها ؛ والتي دلت على القلق الذي انتابها على "مختار" بعد رؤيتها للسجن العثماني، ومايحتويه من مساجين متنوعي التهم.

تتساءل قائلة[١]:"فكيف الحال إذن داخل السجن؟ وماذا يفعل مختار وسط كل هؤلاء؟ أي جروح سوف تتركها هذه التجربة المريرة في نفسه؟"[٢].

ويتضح من خلال الأسئلة الذاتية التي تحاورت بها "عائشة" مع نفسها؛ استياؤها من الوضع الذي وضع فيه "مختار"، وخاصة عندما شاهدت زوجات القتلى وتجار المخدرات، وقطاع الطرق؛ فهو لايشبه هؤلاء المجرمين حتى يوضع معهم داخل الحبس؛ وهذا ماجعلها تسأل نفسها السؤال الأول: "فكيف الحال إذن داخل السجن؟"؛ ممايدل على بشاعة هؤلاء الزوجات، ويدل على أنها تشعر أنها غريبة عنهم في طريقتهم وتصرفاتهم وأسلوبهم؛ فكيف بأزواجهم؛ وهذا ماجعلها تفكر بمختار وتطرح السؤال الثاني: "وماذا يفعل مختار وسط كل هؤلاء؟"؛ فهي لا تعرف هل استطاع "مختار" التعامل مع هؤلاء المجرمين، أم تعرض للأذى منهم، أم نجح في إبعادهم عنه دون ضرر؛ وهذا يشعرها بالأزمة التي يمر بها حبيبها؛ فهو لايستطيع التعامل مع هؤلاء المساجين؛ وهو مادفعها إلى التفكير بما سوف يحدث بعد مرور تلك الأزمة؛ من خلال السؤال الثالث الذي وجهته إلى ذاتها: "أي جروح سوف تتركها هذه التجربة المريرة في نفسه؟" وإيراد هذا السؤال دل على الخوف الشديد الذي سيطر عليها؛ فهي تعلم أن "مختار" فنان عظيم، سعى كثيرًا من أجل بناء مستقبل يفتخر به ، وكان دومًا يسعى نحو تحقيق حلمه في الوصول إلى الشهرة في فن النحت، ولكن بعدما تعرض لتلك الأزمة، واختلط بهؤلاء المساجين؛ هل سيعود بنفس شخصيته وأخلاقه، وهل سيعود لنفس حماسه في صنع مستقبل يفتخر به ؛ فهي تفكر فى الآثار السيئة التي تتركها تلك التجربة على شخصية "مختار" ومستقبله وحياته.

وهكذا فقد استطاعت "الصيغ الاستفهامية" أن تصور مشاعر الخوف والقلق التي سيطرت على "عائشة"، كما استطاعت أن تصور مشاعر الحزن والألم التي تملكت من "عائشة" بعد ذهابها لزيارة "مختار" ورؤيتها للمكان الذي سجن فيه، والمساجين الذي يشاركونه الحبس؛ مما جعل النص أكثر تأثيرًا في نفس المتلقي؛ حيث نقل التجربة بكل الصعاب التي تواجه "مختار"، كما أضفى على النص صفة التشويق، وجعل المتلقي ينتظر المصير الذي سيلحق بمختار بعد خروجه من الحبس.

ومن صور " الاستفهام الذاتي" عند الكاتب تلك التي أوردها في روايته "انكسار الروح"؛ والتي جاءت لتدل على حالة الحزن التي أصابت بطل الرواية "علي" إثر إصابة

---

[١] ورد الاستفهام الذاتي في نصوص أخرى للكاتب؛ ومنها صفحات: ٣٦، ١٢٥، ٢٨٦، ٣٠٧، ٣٠٨ من رواية "أنا عشقت"، وصفحات: ٢٥، ٦٥، ١٠٨، ١١٩، ١٩٣ من رواية "كتيبة سوداء".

[٢] محمد المنسي قنديل، يوم غائم في البر الغربي، ص ٣١٨. وقد تكررت ظاهرة الاستفهام الذاتي في أكثر من موضع داخل الرواية نفسها في صفحات؛ ١٩٠، ٢٠٨، ٢٦٤، ٢٩٧، ٣١٥.

صديقه "مصطفى" في حرب النكسة، والتي سبقها بمقطع سردي خبري، يظهر فيه حالة الحزن التي خيمت على الجميع جراء تلك النكسة؛ حيث يقول: "حدقت فينا الممرضة وهي ساهمة، لم تفهم شيئًا؛ ولكنها كانت على وشك البكاء، فتحت غرفة العمليات وسحبوه إلى الداخل، ورمقوه بصرامة فبقيت خارجًا. جلست على أحد المقاعد بالقرب من الباب، هدأت أبواق السيارات، وساد المستشفى صمت وترقب"[٣].

اتضح في النص الخبري الألم الذي سيطر على الجميع عند مشاهدتهم للجندي الجريح "مصطفى"؛ وهو مستلقٍ على الفراش ينزف دمًا، ويصارع الحياة؛ وهذا ما جعل الممرضة تقف ساهمة غير قادره على الحركة والكلام، ولكن عينيها كانتاعلى وشك أن تتحدثا عن طريق البكاء؛ مما يدل على حزنها الشديد عليه، كما جلس صديقه "علي" خارج غرفة العمليات يترقب خروجه بقلق؛ وهو لايعلم هل سيستطيع أن ينجو، وهل سيستطيع الأطباء إنقاذ حياته؛ ومن ثم فإن هذا القلق على صديقه جعله يتحول من السرد الخبري ليحدث نفسه بالعديد من الأسئلة ؛ محاولاً أن يبث الطمأنينة بداخل نفسه؛ حيث يقول: "ترى يامصطفى، هل يمكن أن تتشبث بطاقة الحياة الباقية لك؟ هل يمكن أن تسابق الزمن المحتوم؟ رمقتني الممرضة البدينة، ذهبت ثم عادت، ثم لم أعد أعرف إن كانت موجودة أم لا، كم كنا في أمس الحاجة إليك يافاطمة، لماذا لاتظهرين، لماذا لاتتجلين في هذه اللحظة؟ لماذا لاتمدين أصابعك الصغيرة فتمنحين الحياة لهذا الجسم الضخم الذي يشاركك دمك؟"[١].

وردت الأسئلة الذاتية التي وجهها "علي" إلى نفسه؛ دلالة على الخوف الشديد الذي تملكه على صديقه وهو بداخل غرفة العمليات؛ فهو خائف أن يفقد صديقه الذي يحمل له قدرًا كبيرًا من الحب؛ وهذا ما جعله ينادي عليه "يامصطفى"، ويحدثه، ويوجه له العديد من الأسئلة؛ وكأنه ماثل أمامه يسمعه، ويستطيع الإجابة عليه: "هل يمكن أن تتشبث بطاقة الحياة الباقية لك؟ هل يمكن أن تسابق الزمن المحتوم؟"؛ وكأنه أراد بتلك الأسئلة بث روح الحياة بداخل صديقه؛ حتى يستطيع مقاومة الموت؛ فهو يحاول أن يقوي من عزمه حتى يصمد ويتحمل،وحتى ينجو من الموت الذي يطارده.

ثم يعدل عن الاستفهام إلى السرد الخبرى؛ يبرز فيه عدم انشغال تفكيره بعيدًا عن صديقه؛ فخوفه على صديقه أفقده تركيزه على تمييز الموجودين من حوله، ثم بدأ يتذكر فاطمة حبيبته، وأخت صديقه "مصطفى"؛ فهو بحاجة شديدة إليها كي تشاركه الهم الذي يحمله، وتقف بجانب أخيها؛ وهذا ما جعله ينادي عليها "يا فاطمة"، ويتحول مرة أخرى إلى الصيغ الاستفهامية التي يوجهها إليها؛ وكأنها ماثلة أمامه، وهو قادر على توجيه اللوم والعتاب لها

---

[٣] محمد المنسي قنديل، انكسار الروح، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ٢٠١٤ م، ص ١٥٢. وقد تكررت الظاهرة داخل الرواية نفسها في صفحات ٢٥، ٤٣، ٥٥، ٥٩، ١٤٨.

[١] محمد المنسي قنديل، انكسار الروح، ص ١٥٢.

بسبب غيابها عنه وعن أخيها: " لماذا لاتظهرين، لماذا لاتتجلين في هذه اللحظة؟ لماذا لاتمدين أصابعك الصغيرة فتمنحين الحياة لهذا الجسم الضخم الذي يشاركك دمك؟".. وقد جاءت الأسئلة هنا لتدل على ما يتمناه "علي" في هذا الموقف الصعب الذي يمر به؛ فهو يتمنى أن تظهر حبيبته حتى تشاركه تلك اللحظة الأليمة؛ اللحظة التي يشعر فيها بالعجز من عدم قدرته على إنقاذ أخيها وصديقه؛ متخيلاً أن أصابعها الحنونة البريئة قادرة على أن تنقذ هذا الجسد المسجى على الفراش، وهو يصارع الموت بكل مايحمله من طاقة؛ فربما تكون مشاركتها له في الدماء سببًا في جعلهما يتشاركان في الحياة؛ فقد عكست الصيغ الاستفهامية ما يحمله "علي" من مشاعر حزن وألم، بعدما شاهد صديقه نائمًا في الفراش، ويمتلئ وجهه وجسده بالدماء؛ وهو لايستطيع أن ينقذ حياته،وليس أمامه غير الصمت والانتظار.

وثمة نص آخر من الرواية نفسها ينتقل فيه الكاتب من السرد الخبري إلى الاستفهام الذاتي؛ ليبرز فيه المصير الذي لحق بالجندي "مصطفى"؛الذي راح ضحية الخيانة والغدر؛ حيث يقول: "وقفت بجانب السرير الخالي، شاهدت بقايا من قطرات دمه، لم تعد أبواق السيارات تدوي، ولم ترد إصابات جديدة، الحرب التي اشتعلت فجأة وضعت أوزارها فجأة، لم يحدث شيء، لولا أن الموتى لا يمكن تجاهلهم"[١]. وهكذا فقد ظهر في السرد الخبري حجم الألم الذي يحمله "علي" بقلبه نتيجة مفارقة صديقه "مصطفى" للحياة؛ فهو يقف متأملاً سريره الذي نام عليه وهو مغطى بالدماء، ويشاهد آخر قطرات الدماء المتبقية منه؛ فقد هدأت سرينة سيارات الإسعاف وانتهت الحرب، وانتهى معها صديقه وكأن الحرب شيء لم يكن موجودًا من البداية؛ فقد بدأت فجأة وانتهت فجأة؛ وكأنها كابوس زار الشعب المصري في المنام؛ ناموا وأفاقوا، ولم يجدوا لها أي نتائج تدل على وجودها، وربما الشيء الوحيد الذي يدل على أن مصر خاضت حربًا حقيقية؛ هو كم الموتى الذين لقوا مصرعهم فيها؛ فهذا هو الشيء الوحيد الذي لايمكن تجاهله أبدًا، ثم يعرض الكاتب العديد من الأسئلة على لسان "علي"؛ لتدل على عدم معرفته بما حدث في جثة صديقه حيث يقول: "كم لبثت جثته في المشرحة؟ متى أخذوه، أين دفنوه ...؟"[٢].

حملت الأسئلة الذاتية التي وجهها "علي" إلى نفسه دلالة على قلة وعيه وإدراكه لما يحدث حوله من أحداث، ودلت أيضًا على نظام التعتيم الذي اتبعته الحكومة المصرية في دفن جثث الموتى؛ فهي لا تنتظر حتى تخبر الأهالي بالمكان الذي سوف يُدفن فيه أبناؤهم، وكل ما فعلته هو حجزهم في المشرحة، وإصدار الأوامر بإخراجهم ودفنهم على الفور، دون انتظار لمعرفة أهاليهم وإخبارهم بما حدث؛ وكأنهم أرادوا أن يخفوا آثار الحرب المتبقية بصورة سريعة؛ حتى يتجنبوا غضب الشعب المصري؛ والدليل على ذلك أن "علي" رغم وجوده داخل المستشفى بصفته طبيبًا؛ لم يتمكن من معرفة شيء عن صديقه، ولا عن المدة التي مكثها داخل المشرحة، ولا عن المكان الذي دفن فيه؛ فكل شيء كان يسير بسرية تامة.

---

[١] محمد المنسي قنديل، انكسار الروح؛ صص ١٥٦، ١٥٧.
[٢] السابق، نفسه، صص ١٥٦، ١٥٧ .

وفي رواية أخرى وضح الكاتب العذاب الذي تعرض له أهل دولة أوزبكستان؛ من خلال النص الذي تحول فيه من السرد الخبري إلى الاستفهام الذاتي؛ للدلالة على مشاعر الذنب التي يشعر بها "نور الله" تجاه صديقه "لطف الله"، بعدما نجح السوفيت في ضم "نور الله" إلى رجالهم حتى ينقل لهم أخبار طلبة المدرسة بعد فتحها مرة أخرى، وأصبح "نور الله" مطالبًا بأن يمنع صديقه من مواصلة الكفاح والدفاع عن حقه في دينه ووطنه.. وهذا النص من رواية "قمر على سمرقند" يقول فيه الكاتب: "نحن لسنا سوفيت، ولسنا معادين للدين، ولكننا لانريد من رجال الدين أن يلعبوا بالشعارات، قل له إن اللعب بالنار سوف يحرق أصابعه. كان يعلم أن رجلاً محترق القلب مثل "لطف الله" لن يهتم كثيرًا بإحراق أصابعه؛ ولكنه يريد أن يراه، وحبذا لو كان حيًّا؛ فتلك البرية ستكون شديدة موحشة دون أن يوجد من يصرخ فيها"[٣].

وقد تبين من خلال النص الأسلوب الذي يتعامل به رجال السوفيت مع المعادين لسلطتهم الطاغية؛ وهو أسلوب التهديد الذي يستخدمونه للقضاء على كل من حاول الدفاع عن بلده ودينه، ووضعهم تحت نطاق رجال دين يتلاعبون بالشعارات من أجل تحقيق هدفهم المنشود؛ مما جعل "نور الله" يشعر بالقلق على صديقه "لطف الله" من أسلوب التهديد الذي تحدث به رجال السوفيت معه، وبخاصة أنه على دراية كاملة بالشجاعة التي يمتلكها صديقه، ومدى إصراره على الوقوف في وجه كل عدو مغتصب، وأنه لا يخيف قلبه أي تهديد يوجه له؛ ولكنه لايستطيع أن يمنع نفسه من الخوف عليه، متمنيًا أن يراه ولو مرة واحدة؛ حبذا لو يستطيع منعه من الاستمرار في الطريق الذي يسلكه، والذي من الممكن أن يقضي على حياته؛ لأن هذه الأرض التي انتشر عليها الظلم؛ ستكون أكثر وحشة بدون صرخاته عليها، وهذا الخوف الذي تملكه على صديقه هو الذي جعله يتحول من السرد الخبري، ويوجه لنفسه بعض الصيغ الاستفهامية التي يلوم فيها نفسه ويعاتبها على الذي وصل إليه صديقه؛ حيث يقول: "هل كان لكتاب الشيخ قطب تأثيره الذي قاده إلى هذا الموقف، هل ساهم دون أن يدري في إيقاظ الحلم الكامن في داخله، أم أن مافعله هو اللمسة الأخيرة في درب العذابات التي سار عليها منذ أن خرج من خلف أسوار"ميرعرب""[١].

وقد تحدث هنا "نور الله" إلى نفسه، ووجه لها بعض الاستفهامات ، وقد جاءت الأسئلة خالية من علامات الاستفهام؛ دلالة على أنه لايتحاور مع نفسه من أجل الوصول إلى إجابات؛ بل انزلق في الحديث معها بسبب الحيرة التي وقع فيها من الحالة التي وصل إليها صديقه، وشعوره بالذنب تجاهه، وقد اتضح ذلك من خلال السؤال الأول: "هل كان لكتاب الشيخ قطب تأثيره الذي قاده إلى هذا الموقف"؛ فهو الذي أخذ كتاب "سيد قطب" الذي جمع فيه العذاب الذي تعرض له رجال الدين والمسلمون في بلدان العالم كافة ، وأعطاه إلى صديقه "لطف الله" حتى

---

[٣] محمد المنسي قنديل، قمر على سمرقند، دار الشروق، القاهرة، ط٤، ٢٠١٤م، ص ٢٦١. وقد تكررت الظاهرة داخل الرواية نفسها في أكثر من موضع في صفحات؛ ١٧٧، ٢٠٧، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨٣، ٥٦٣.

[١] محمد المنسي قنديل، قمر على سمرقند، ص ٢٦١.

يكون سلاحه الذي يحارب به رجال السوفيت، ويستطيع من خلاله بعث الإسلام من جديد؛ ولكنه لم يكن يعلم مدى الخطر الذي من الممكن أن يحيط بصديقه، ويستمر "نور الله" في معاتبة نفسه وإدانتها بما يحدث لصديقه؛ من خلال السؤال الثاني: "هل ساهم دون أن يدري في إيقاظ الحلم الكامن في داخله"؛ فهو يعلم جيدًا أن ثمة حلمًا كان يسعى دائمًا "لطف الله" إلى تحقيقه؛ ألا وهو رفع شأن الإسلام والمسلمين. ذلك الرجل الذي ينتمي إلى قبيلة قريش، وتربى في أسرة دينية؛ كان ولابد أن يقف في وجه كل من يريد أن يعتدي على لغة القرآن الكريم، ولكن "نور الله" يشعر -رغم حلمه ذلك- أنه هو الذي أعطاه الدفعة، وشجعه على مواصلة كفاحه؛ حتى النهاية التي من الممكن أن تنتهي بالانتصار أو الموت؛ وهذا مايجعل "نور الله" يشعر دائًما بأنه جزء رئيسي من الخطر الذي يحيط بصديقه، وعلى الرغم من ذلك؛ فإنه يحاول أن يخفف العبء عن نفسه، ويبعد عنها الشعور بالذنب، ويلصق ذلك في أن ماوصل إليه صديقه الآن هو النتيجة الحتمية لسلسلة العذاب التي تعرض لها بعد غلق مدرسة "ميرعرب"، كما ظهر في السؤال الثالث: "أم أن مافعله هو اللمسة الأخيرة في درب العذابات التي سار عليها من خرج من خلف أسوار "ميرعرب""؛ فهو يعلم جيدًا أن مامر به صديقه ليس سهلاً، وعلى الرغم من ذلك فما زال يصر على مواصلة الحلم الذي بدأ فيه، حتى وإن لم يعطه "نورالله" الكتاب؛ وهذه النهاية كانت حتمية بالنسبة له؛ فهو بذلك يحاول أن يكف عن معاتبة نفسه التي تؤرقه وتعذبه.

وقد تحققت النهاية القاسية التي كان يخشاها "نورالله" دومًا؛ فقد قُبِض على "لطف الله" وزُجَّ به داخل الحبس، وأصبح جثة هامدة، غير قادر على الحركة ولا الكلام، بعدما تلقى كافة أنواع التعذيب المختلفة، واتضح ذلك في النص الذي عرضه الكاتب؛ والذي صور فيه الحالة التي أصبح عليها "لطف الله"؛ من خلال زيارة صديقه "نور الله" له داخل الحبس. يقول: "هتف: هل تسمعني يا "لطف الله"، هل تراني؟ كان واثقًا أنه يسمع ويرى، ولكن ربما لم يكن قادرًا على الكلام أو راغبًا فيه، جسده الهش الرقيق كان هو فقط الذي يرتجف"[٢].

اتضح في النص الخبرى الحزن الذي تملك "نورالله" عندما شاهد صديقه الذي يتميز بالشجاعة والقوة بهذا الضعف الذي أصبح عليه الآن؛ وهذا ما جعله ينادي عليه "يا لطف الله" حتى يلفت انتباهه أنه جاء لزيارته؛ جاء من أجل أن يسانده، ولكنه لايعلم هل الحالة التي وصل إليها تجعله يعي ما يدور حوله، وهل هو قادر على رؤيته أو سماعه؛ ولكن ثقة "نور الله" في صديقه من حيث إنه دائمًا يكره الضعف والاستسلام؛ جعلته على يقين بأن صديقه مازال قادرًا على المقاومة وعدم الاستسلام؛ ولكن ماتعرض له من عذاب هو الذي جعل جسده الصغير يرتجف تحت آثار التعذيب، وأفقده القدرة على الكلام؛ وكأن "نور الله" كان يحاول أن يقنع ذاته بأن صديقه ما زال بصحة جيدة، وقادرًا على أن يحيا من جديد؛ ولكن جسده المنهك الذي أصابته الرعشة؛ جعل "نور الله" يقع في حيرة؛ فهو لايعرف كيف يستطيع مساعدته؛ وهذا ماجعله يتحول عن الصيغة الخبرية ، وينتقل إلى الأسلوب الاستفهامي الخالي من علامات

---

[٢] السابق ، ص ٢٨٤.

الاستفهام؛ دلالة على حالة العجز التي أصابت "نور الله" تجاه صديقه؛ حيث يقول: "هل يتركه، هل يأخذه في أحضانه، هل يحاول أن ينتزعه من هذا المكان ولو كلفه ذلك حياته"[١].

تعين في الصيغ الاستفهامية الحيرة التي وقع فيها "نورالله"؛ فهو يعجز عن اتخاذ القرار الذي يستطيع به إنقاذ صديقه من الحالة التي وصل إليها، ولقد اتضح ذلك من السؤال الأول: "هل يتركه"؛ وكأنه يرى أنه من الأفضل أن يتركه يفارق هذه الحياة التي تمتلئ بالظلم والقهر والقمع؛ فشخصية "لطف الله" من الصعب أن تحيا على أرض استوطن بها الظلم دون أن تحاول أن تحاربه وتقضي عليه؛ فهو يفضل أن يفارق الحياة بدلاً من رؤيته يتعذب كل يوم؛ ولكنه من الصعب عليه أن يفارق صديقه؛ وهذا ماجعله يفكر في مساعدته كما في السؤال الثاني: "هل يأخذه في أحضانه"؛ وكأنه أراد أن يشعره بالدفء حتى يستكين جسده، ويكف عن الارتجاف، وتعود روحه التي على وشك أن تفارقه؛ فربما كان ذلك علاجه، وكأنه أراد أن يكسبه جزءًا من دفء روحه، ويتقاسمها معه؛ حتى يفيق ويقاوم كل مايشعر به من ألم ووجع، كما اتضح إصرار "نور الله" على مساعدته وعدم التخلي عنه؛ من خلال السؤال الثالث: "هل يحاول أن ينتزعه من هذا المكان ولو كلفه ذلك حياته؟"؛ وهو ما يدل على الحب الشديد الذي يكنه "نور الله" إلى لصديقه؛ فهو مستعد أن يضحي بحياته ومستقبله في سبيل إنقاذ صديقه وإخراجه من هذا السجن؛ حتى يتلقى علاجه ويعود إلى الحياة مرة أخرى.

وقد ظهرت في النص مشاعر الحزن والأسى التي يشعر بها "نور الله" نتيجة تعرض صديقه للأذى الذي من الممكن أن يؤدي إلى فقدانه حياته، وحرمانه منه، بالإضافة إلى إحساسه بالذنب لأنه هو الذي شارك بصورة غير مقصودة في الوضع الذي وصل إليه الآن، وكذلك العجز الشديد الذي يتملكه لعدم قدرته على إنقاذ صديقه، وعدم قدرته على بث الحياة داخل روحه من جديد؛ فهو يمتلك شخصية ضعيفة غير قادرة على الوقوف في وجه الأعداء، والاحتجاج على العذاب الذي تلقاه صديقه.

الظاهرة الثانية: ظاهرة الاستفهام الموجه للغير (الاستفهام الغيري):

يقصد به أن تتوجه الشخصية الساردة بالسؤال إلى شخص بعينه، ويكون ذلك من خلال طريقتين؛ "نجوى النفس" و" فى أثناء الحوار المتبادل".

أولاً: الاستفهام الغيري من خلال نجوى النفس:

---

[١] محمد المنسي قنديل، قمر على سمرقند، ص ٢٨٤.

ويتمثل هذا النوع من الاستفهام في مساءلة الشخصية لشخص آخر، وتوجيه اللوم والعتاب له؛ ولكنها لاتتمكن من مصارحته نظرًا لخوفها منه، أو بسبب الفارق بينهما في العمر أوالمقام؛ فتعمل على مراعاة اللياقة الأدبية، كما أن هناك العديد من الأمور يصعب التحدث عنها؛ لذلك تكتفي الشخصية بتوجيه بعض الأسئلة على نفسها، دون أن يسمعها ذلك الشخص؛ وحينئذ يدل هذا التساؤل على ماتحمله الشخصية من مشاعر عجز وكبت، وغضب، وغيظ من عدم قدرتها على البوح بمشاعرها الداخلية؛ وبذلك تضطر إلى دفن تلك المشاعر بداخلها لعدم امتلاكها الحق في الإفصاح عما يتعبها ويؤرقها.

ونجد هذا النوع من "الاستفهام الغيري" في رواية "قمر على سمرقند"؛حيث يتحول الكاتب من السرد الخبري إلى الاستفهام؛ ليبرز حالة الحزن التي يعيشها والد "علي" بعد توقيع الرئيس أنور السادات اتفاقية "كامب ديفيد" مع إسرائيل؛ حيث قام والده من خلال "المناجاة الذاتية" بتوجيه عدة تساؤلات للحكومة المصرية؛هي بمثابة لوم وعتاب على موافقتها على توقيع تلك الاتفاقية التي تسمح بتدخل إسرائيل في شئون مصر مرة ثانية، ولكن لأنه غير قادر على توجيه تلك الأسئلة إلى الحكومة مباشرة لأنه لا يملك حق توجيه العتاب واللوم لها؛ لذلك قرر أن يحبس مشاعره التي تمتلئ بالغضب والغيظ، واكتفى بالتساؤل بينه وبين نفسه، وقد سبق التساؤل مقطع سردى خبرى يعبر عن ذات المشاعر الغاضبة التي يحملها بداخله عن طريق توجيه الحديث إلى ابنه "علي"؛ حيث يقول الكاتب:"حاول الأب أن يتماسك، وأن يتحدث بجدية مريرة، قال: دعك من تلك البنود المعلنة في اتفاقية "كامب ديفيد"، كل هذا مجرد كلام سياسي فارغ؛ البنود السرية هي الأهم؛التي تم إعدادها وطبخها بشكل قاسٍ.. كنت أنا والكثيرون غيري من ضحايا هذه الصفقة السرية، كان يجب أن يتم إبعادي عن منصبي؛ بالأحرى طردي منه، وكذلك طرد كل الذين يعملون معي، وفي مقابل ذلك سوف يقصون الرجل الذي يشغل نفس المنصب في إسرائيل.. علينا جميعًا أن نغلق الملفات، وأن ندمر كل مالدينا من أسرار، وأن نتخلى عن كل القضايا المفتوحة مهما كانت درجة خطورتها؛ كل هذه السنوات من العمل، من مطاردة الجواسيس والعملاء وشبكات التخريب،كل المعلومات والخبرات والأدلة التي تراكمت عبر سنوات الحرب والعداء، كل الخلايا التي راقبناها، والعملاء الذين زرعناهم، والجواسيس الذين نطاردهم..عليَّ أن أترك كل هذا وأتحول إلى شاهد أخرس،يغمض عينيه حتى لايرى، ويتظاهر أنه لايسمع، ولايجرؤ على الكلام"[١].

وهكذا فقد ظهر في السرد الخبري السياسة التي اتبعتها الحكومة وقت توقيع اتفاقية "كامب ديفيد"، كما اتضح أن والد "علي" كان يشغل منصبًا مهمًّا في الدولة؛ وبسبب هذه الاتفاقية تم عزله من منصبه حتى يتم إبعاده عن البنود السرية التي تم وضعها في تلك الاتفاقية؛ خوفًا من أن يتم الإعلان عن تلك البنود؛ مما يحدث ثورة وبلبلة في الشارع المصري؛ مما جعلهم يتخلصون منه هو وزملاءه ، وفي المقابل تم التخلص من موظفي إسرائيل أيضًا؛ وكأنهما اتفقا أن يتبعا السياسة نفسها.

---

[١] محمد المنسي قنديل، قمر على سمرقند، صص ٥٣٥، ٥٣٦.

وقد تعين في النص الخبرى حجم الحزن الذي تملك قلب والد "علي" بعد توقيع تلك الاتفاقية، والضرر الذي لحق به بعد عقدها؛ مما جعله يتذكر كل مامر به فى أثناء عمله في منصبه؛ فتذكر كل الأساليب التي اتبعها هو وزملاؤه حتى يستطيعون التخلص من إسرائيل وإخراجها من بلادهم الحبيبة، والشيء الذي جعله أكثر تعبًا وحزنًا؛ هو أنه بعد كل هذا العناء الذي بذله في سبيل المحافظة على وطنه؛ أصبح مطلوبًا منه أن يتخذ دور الأخرس والأعمى؛ فعليه أن يرى تدخل إسرائيل مرة أخرى في بلاده ولايستطيع أن يتكلم؛ بل عليه أن يتظاهر بتجاهل الأمر؛ مما جعله يشعر بالعجز أمام مايحدث من حوله؛ وهذا ما جعله ينتقل بنا من السرد الخبري الذي يمتلئ بمشاعر الأسى والمرارة، إلى صيغتين استفهاميتين يوجههما إلى ذاته الحزينة؛ وكأنه أراد أن يوجههما إلى رجال الدولة؛ ولكن شعوره بالخوف والعجز منعه من ذلك؛ حيث يقول الكاتب في رواية "قمر على سمرقند"[١]: " كيف أتركهم يفعلون بنا هذا، كيف أسمح لهم أن يعيدوا هزيمتنا من جديد؟"[٢].

وقد أكد "الاستفهام الغيري" في السؤال الأول ("كيف أتركهم يفعلون بنا هذا") على المشاعر التي يحملها والد "علي" بداخله؛ هذه المشاعر التي جعلته يوجه اللوم والعتاب إلى نفسه؛ وكأنه أراد أن يلومهم على مافعلوه ببلادهم بعد سنوات الحرب والعذاب التي تحملها الشعب المصري حتى استطاعوا التخلص من الإسرائليين، بعدما حصدت حربهم مئات الموتى والجرحى؛ فهو لايقدر على تحمل الجرم الذي ارتكبته الحكومة في حق الشعب المصري، كما أنه لايستطيع أن يستوعب العجز الذي تملكه عندما علم بالأمر؛ وكأنه نادم على الضعف الذي أصابه وقتما علم بتوقيع الاتفاقية وعزله من منصبه؛ فكان لابد أن يقف ويمنعهم عن فعل ذلك به وبالشعب المصري.

وقد أكدت الصيغة الاستفهامية الثانية ("كيف أسمح لهم أن يعيدوا هزيمتنا من جديد؟") على الخطر الذي يلاحق الشعب المصري بعد توقيع تلك الاتفاقية؛ فهي تعد بمثابة هزيمة لنا مرة أخرى؛ نكسة أخرى بعدما نجح الجنود في رفع علم مصر أمامهم،وبعد الانتصار الذي حققه جنود مصر في حرب أكتوبر؛ فكيف بعد ذلك نخضع لهم، ونخضع لشروطهم؛ فكان هذا السؤال بمثابة إفاقة أراد والد "علي" أن يوجهها إلى الحكومة المصرية؛ حتى يتضح لها شعور المصريين بعد عقد الاتفاقية التي أثارت الغضب والثورة داخل نفوس الشعب المصري.

---

[١] وردت ظاهرة الاستفهام الغيري عن طريق نجوى النفس في نصوص أخرى للكاتب؛ ومنها صفحات ١٨٠، ١٨٧ من رواية "يوم غائم في البر الغربي"، وصفحات ٤٧، ١٦٧، ٢١٦ من رواية "أنا عشقت".

[٢] محمد المنسي قنديل، قمر على سمرقند، ص ٥٣٦. وقد تكررت ظاهرة الاستفهام الغيري عن طريق المناجاة النفسية في أكثر من موضع داخل الرواية نفسها؛ صفحات ١٩١، ٢٤٩، ٢٥٣، ٥٣٦.

وقد تعينت في النص المشاعر المتداخلة التي يحملها والد "علي" بداخله؛ من لوم وعتاب وحزن وعجز وخوف؛ فهو يلقي اللوم والعتاب على عاتق رجال الحكومة الذين وافقوا على توقيع تلك الاتفاقية التي أغضبت المصريين، كما أنه يشعر بالحزن بسبب ماوقع عليه من ضرر؛ فتم عزله من منصبه بعد الجهد الذي بذله في خدمة وطنه، كما تغلغل بداخله الإحساس بالعجز لعدم قدرته على إيقاف عقدها؛ فهو لايملك الصلاحية لإبداء رأيه، أو التحكم في قرارات الدولة، وخاصة بعد عزله من مكانه؛ ولكن ظل الإحساس بالخوف يرافقه منذ عقدها؛ لأنها تعد بمثابة انتشار للإسرائيليين داخل مصر مرة أخرى بعد الانتصار الذي حققه المصريون وإخراجهم منها، وقد عزز "الاستفهام الذاتي" الذي جاء عن طريق "المناجاة النفسية" تلك المشاعر التي كانت قادرة على نقل إحساس الشعب المصري عقب عقد الاتفاقية، والمخاوف التي كانت تلاحقهم بعدها.

وقد ورد "الاستفهام الغيري" عن طريق المناجاة النفسية في رواية "انكسار الروح" معبرًا عن مشكلة الفوارق الطبقية؛ التي تعد نتيجة حتمية لتدهور الحالة الاقتصادية والحالة السياسية داخل مصر؛ مما جعل "على" يقع في حيرة شديدة بسبب الفارق الطبقي الموجود بينه وبين زميلته "سلوى"، والتي من المفترض أن يرتبط بها؛ وهذا ما جعله يتحول من السرد الخبري إلى المناجاة النفسية، عن طريق توجيه بعض الأسئلة إلى ذاته لعدم مقدرته على مواجهة "سلوى" بتلك الأسئلة. حيث يقول: " قالت سلوى: تكاثرت الحروب علينا...نظرت في عينيها، لم يعد هناك وقت للراحة أو للحب، أو للبحث عن الأحلام المفتقدة"[١].وقد اتضح في المقطع الخبرى حالة الشرود التي كانت واضحة عليه، وانشغاله بأمر آخر غير الأمور التي تدور من حوله، وقد ظهر ذلك من خلال عدم إجابته على الكلام الذي وجهته "سلوى" إليه، وكأنه لم يصغِ إليها ولم يسمعها؛ فتفكيره منشغل بأمر آخر أوقعه في حيرة مع نفسه؛ رغم الظروف الصعبة التي تمر بها مصر بعد حرب أكتوبر، والمصير الذي يجهله الشعب المصري بعد انتصارهم على إسرائيل، والخوف الذي ظل يرافق نفوسهم بسبب تكاثر الحروب عليهم. وحالة التوتر والقلق التي يعيشونها هي التي جعلت "سلوى" تفكر في الحروب التي عاصرتها؛ وكأنها خائفة من تواصل سلسلة الحروب؛ فجميعهم منهكون جسديًّا ونفسيًّا من الحروب التي عاشوها بكل هزيمتها وانتصاراتها، وعلى الرغم من كل ذلك ظل "علي" منشغلاً بأمره الذي لايستطيع التصرف فيه؛ وهذا ما جعله يترك السرد الخبري، وينزلق في محادثة نفسه؛ فهو لايستطيع أن يبوح بما بداخله لزميلته "سلوى"؛ نظرًا للخجل الشديد الذي يشعر به من الفارق الطبقي بينهما، واتضح ذلك من خلال الصيغ الاستفهامية التي ألقاها على نفسه قائلاً: "هل يمكن ياسلوى أن نعبر بسهولة كل الحواجز بيننا؟ هل يمكن أن نرتبط معًا، ونعيش معا؟ ماذا ستقولين حين ترين منزلنا، وترين أبي الذي مازال مصرًّا على النوم على الأرض، وأمي التي برتها سنوات الخدمة في البيوت، ولم تترك على عظامها إلا رقائق من جلد ناحل؟ كيف ستدخلين بسيارتك شارعنا الضيق، وتخرجين من شقتنا الضيقة وثوبك محتفظ بنصاعته؟"[٢].

---

[١] محمد المنسي قنديل، انكسار الروح، ص ٢٥١.

[٢] السابق نفسه ، ص ٢٥١. وقد تكررت ظاهرة الاستفهام الغيري عن طريق نجوى النفس في أكثر من موضع داخل الرواية نفسها؛ صفحات ٤٢، ٥٢، ١٥٨.

وقد ظهر في الصيغ الاستفهامية الفارق الطبقي الشديد بين "علي" وبين زميلته "سلوى" التي أحبته وقررت الارتباط به؛ ولكنه غير قادر على مصارحتها بحقيقة وضعه الاجتماعي؛ خوفًا من نظرتها إليه وإلى مستواه الطبقي، على الرغم من وجود التكافؤ بينهما في التعليم؛ فكلاهما خريج كلية الطب؛ ولكن يظل المستوى الطبقي حاجزًا مهمًّا بينهما، ولقد اتضح ذلك في أول سؤالين استفهاميين وجههما "علي" إلى نفسه لعدم قدرته على مواجهة "سلوى": "هل يمكن ياسلوى أن نعبر بسهولة كل الحواجز بيننا؟ هل يمكن أن نرتبط معًا، ونعيش معًا؟".

وقد تبينت في الصيغ الاستفهامية رؤية "علي" لفكرة ارتباطه بزميلته؛ فهو يرى استحالة محو كل الحواجز الطبقية بينهما، رغم الحب الذي تكنه "سلوى" له والذي يجعلها تتغاضى عن الفارق بينهما، وهو في تشكك من قدرتهما على العيش سويًّا، وغير قادر على حسم الأمر وإنهاء علاقتهما؛ نظرًا لما تمر به مصر من أحداث سياسية وحروب؛ جعلته مشتت التفكير، وغير قادر على أخذ القرار السليم؛ فالوضع السياسي والاقتصادي في حالة تقلب وغير مستقر؛ فهو لا يجد الوقت كي يتفرغ للتفكير في تلك المسألة بشكل سليم، على الرغم من أنها تشغله وتؤرقه؛ وهذا ماجعله يتخيل الزيارة الأولى لزميلته "سلوى" إلى والده وأمه والشارع الذي يسكن فيه: "ماذا ستقولين حين ترين منزلنا وترين أبي الذي مازال مصرًّا على النوم على الأرض، وأمي التي برتها سنوات الخدمة في البيوت، ولم تترك على عظامها إلا رقائق من جلد ناحل؟ كيف ستدخلين بسيارتك شارعنا الضيق، وتخرجين من شقتنا الضيقة وثوبك محتفظ بنصاعته؟".

وهكذا فقد جاءت الصيغ الاستفهامية واصفة حال منزل "علي" البسيط، ووالده الذي عاصر الهزائم، ودخل السجن بسبب دفاعه عن حقوق العمال؛ تلك التجربة التي تركت آثارها عليه، ووالدته التي عملت خادمة حتى تستطيع أن تنفق على ابنها بعد دخول والده الحبس؛ مما أنهك صحتها وأضعفها، وشارعه الضيق الذي لا يتحمل دخول سيارتها الضخمة فيه؛ مما يدل على شدة ضيقه، بالإضافة إلى منزله الضيق الذي يمتلئ بالأتربة الموجودة في تلك المناطق البسيطة؛ نظرًا لإحاطتها بعوامل التلوث الكثيرة؛ مما يؤدي إلى اتساخ ثوبها الغالي؛ فقد اتضح من خلال تلك الصيغ أنه يخشى من زيارتها منزله؛ فهو يعلم جيدًا الفارق الكبير بين منزله ومنزلها، وبين والديه ووالديها؛ ولكنه يخشى مصارحتها بذلك الأمر، وخاصة أن الظروف السياسية التي تحيط بهما تجعل الوقت غير مناسب لكي يفاتحها في ذلك الأمر؛ وهذا ماأكده النص الخبرى الذي أعقب الصيغ الاستفهامية؛ حيث يقول: " كان من السخف أن أفكر في كل هذا وأنا أرى ابتسامتها، ونحن نقف في انتظار الموت على حافة الأسرَّة الخالية"[١]. فهو قد

---

[١]محمد المنسي قنديل، انكسار الروح، ص٢٥١.

توجه بالعتاب واللوم لنفسه من خلال المقطع السردي؛ بسبب تفكيره بالحب والارتباط، والخوف من الفارق الطبقي بينه وبين "سلوى"، في ظل الحالة السياسية الصعبة التي تمر بها مصر فى أثناء حرب أكتوبر، وهو يقف داخل المستشفى في انتظار الجرحى والموتى؛ بصفته نتيجة فعلية للحرب التي يخوضونها.

وهكذا فقد عكس النص حالة التوتر والقلق التي يعيشها بطل الرواية "علي" بسبب ماتمر به بلاده من حروب، وصراعات، وهزائم، وانتصارات؛ مما جعله دائمًا في حالة تشتت وقلق على مستقبله، وتشتت في اتخاذ قراراته، وخوف من الذي ينتظره من خجل أو رفض بسبب مستواه الاجتماعي البسيط الذي يقف حائلاً بينه وبين ارتباطه بزميلته في الجامعة؛ مما جعل الأمر يشغل تفكيره، وجعله يوجه لنفسه أسئلة دلت على الخوف الذي بداخله من لقاء "سلوى" بأهله، ومن الارتباط بها.

ثانيًا: الاستفهام الغيري فى أثناء الحوار المتبادل:

ويقصد بهذا النوع من الاستفهام؛ التساؤل المسموع من خلال الحوار المتبادل بين شخصيتين أو أكثر؛ بغرض الكشف عن أمر مجهول بالنسبة للسائل. ويحقق هذا النوع من الصيغ الاستفهامية العديد من الأغراض الفنية التي وظفها الكاتب أثناء الحوار الذي يدور بين الشخصيات؛ وهي: الاستنكار، والحيرة، والحسرة والضيق، وغير ذلك من الأغراض.

١. **الاستنكار**:

وقد عبر الكاتب عن طريق استخدامه لوسيلة الاستفهام عن الصراع القائم بين الأحزاب السياسية المختلفة التي كانت موجودة فى أثناء احتلال الإنجليز لمصر، والتي كانت تسعى دائمًا إلى إثبات الولاء للشعب المصري؛ وقد اتضح ذلك في الحوار الذي دار بين الزعيم "مصطفى كامل"، والفنان "محمود مختار" الذي اشتهر بفن النحت؛ عندما وضع تصميمًا له في صحيفة "الجريدة" التي يديرها "لطفي السيد"؛الذي ينتمي إلى الحزب الليبرالي؛ مما أثار غضب الزعيم "مصطفى كامل" عندما علم بذلك الأمر؛ كما يتضح في النص الآتي من رواية "يوم غائم في البر الغربي"[١]: " انتصب مختار واقفًا كأنه يستعد للانصراف، ولكن الباشا أشار إليه أن ينتظر، كان يأخذ أنفاسه في صعوبة كأنه يعد نفسه لمواجهة أكثر صعوبة، ثم قال:

- وهل هذا الإحساس المغلق بالمصرية هو الذي دفعك للذهاب إلى جماعة صحيفة "الجريدة"، وجعلك تضع تصميم صحيفتهم؟ ألم تكن تعرف أنهم موالون للإنجليز؟!... تلون وجه مختار، تقدم وبدأ يطوي أوراقه وهو يقول:
- ما أعرفه أنهم حزب سياسي ليبرالي، ولطفي السيد رجل وطني، ويسعى للحرية مثلنا جميعًا.

[١]ورد الاستفهام الغيري عن طريق الحوار المتبادل في نصوص أخرى للكاتب؛ ومنها، صفحات ١٨٣، ٢٣٠، ٢٧٩، ٥٣٤، ٥٤٠ من رواية "قمر على سمر قند".

- أي حرية؟!.. حرية الموالاة للإنجليز؟"[٢] .

تعين في النص الخبرى الذي سبق الصيغ الاستفهامية الشخصية القوية التي يمتلكها الزعيم "مصطفى كامل"؛ وهذا ما جعل "مختار" يأخذ أنفاسه بصعوبه؛ نتيجة شعوره بالخوف عندما أشار إليه الزعيم، وأمره بعدم مغادرة المكان؛ مما جعله يشعر بالمواجهة الصعبة التي تقف في انتظاره، ولكن الزعيم أراد أن يقلل من حدة توتره وقلقه، ودخل مباشرة في محادثته في الموضوع الذي أغضبه منه؛ عن طريق توجيه بعض الاستفهامات إليه؛والتي تدل على استنكار الزعيم ورفضه لتعامل "مختار" مع صحيفة "الجريدة"؛ لذلك قام الزعيم بمهاجمته معارضًا ذلك التصرف؛ مثلما اتضح في تلك الأسئلة: " وهل هذا الإحساس المغلق بالمصرية هو الذي دفعك للذهاب إلى جماعة صحيفة "الجريدة"، وجعلك تضع تصميم صحيفتهم؟ ألم تكن تعرف أنهم موالون للإنجليز؟!."، فهنا يوجه الزعيم الاتهام إلى "مختار" بأنه ليس على دراية كاملة بحقيقة شعور المواطن المصري، وقد تسلل إلى الزعيم ذلك الشعور عندما تجاهل "مختار" رموز الحضارة الإسلامية داخل الرسومات التي قدمها إليه؛ فكأنه قد تلاشى عنده جزء لايتجزأ من تكوين الحضارة المصرية؛ ومن هنا جاء اتهامه بأنه ليس على دراية كاملة بما يتميز به الشعب المصري من حضارات واهتمامات؛ وهذا الإحساس المغلق بالمصرية هو الذي دفعه للعمل بصحيفة "الجريدة" وهو غير مقدر أنهم لايكرهون الإنجليز بالقدر الكافي مثلما يكرههم الزعيم والشعب المصري بأكمله، ولقد اتضح جهله بذلك الأمر من خلال ردة فعله على الكلام الذي تلقاه من الزعيم، والذي جعل لون وجهه يتغير من وقع المفاجأة التي علم بها، بالإضافة إلى إجابته التي اتضح من خلالها عدم معرفته بالشعارات التي ينادي بها الحزب الليبرالي؛ فكل مايعرفه عنه أنه حزب يسعى للحرية التي يطالب بها الشعب المصري،ولم يعرف أن نظرة الحرية تختلف من حزب لآخر، ومن شخص لآخر؛ وهذا ما أوضحه السؤال الثاني الذي وجهه "الزعيم" إلى "مختار": " أي حرية؟!.. حرية الموالاة للإنجليز؟"؛ فأراد بذلك السؤال أن يوضح له حقيقة الحرية التي ينادي بها هذا الحزب، كما جاء الاستفهام في صيغة تعجبية؛ فكأن الزعيم يتعجب من رؤية "مختار" لتلك الصحيفة، واقتناعه بأن "لطفي السيد" رجل وطني وينادي بالحرية.

وهكذا فقد ظهر في النص اعتراض الزعيم " مصطفى كامل " الشديد ، وعدم موافقته على مشاركة "مختار" تلك الجريدة التي لا تتفق مع مبادئ الحرية التي يطالب بها، ويطالب بها الشعب المصري؛ ولذلك قرر مواجهته حتى يتعرف على الأسباب التي جعلته يتعاون معهم، ويضع تصميمه على غلاف صحيفتهم؛ محاولاً أن يشرح له حقيقة الحرية التي ينادي بها "لطفي السيد"؛ حتى يكون على دراية كاملة بالأحزاب السياسية التي يتعامل معها، كما اتضح في النص الصراع الذي كان قائمًا بين الأحزاب السياسية في تلك الفترة من تاريخ مصر.

---

[٢] محمد المنسي قنديل، يوم غائم في البر الغربي، ص ٢٦٩. وقد تكررت ظاهرة الاستفهام الغيري عن طريق الحوار المتبادل في أكثر من موضع داخل الرواية نفسها لتتناول أغراضًا متنوعة للاستفهام في صفحات ١٧٩، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٦٦.

٢. الحيرة:

ظهر هذا الغرض الفني من الاستفهام الغيري في رواية "انكسار الروح"؛ من خلال الحوار الذي دار بين "علي" وزميله "علاء الحمقاني"، عقب حدوث نكسة ١٩٦٧م، والذي ظهر فيه الحزن الذي تملك قلوبهم؛وذلك كما يتضح في النص التالي من رواية "انكسار الروح": " قلت فجأة :

- أشعر بالخوف الشديد، أحس أنني أسير عاريًا، ولا أعرف كيف أحمي جلدي.
قال علاء:
- كلنا نشعر بالخوف، ولكن، هل هذا شعور طبيعي؟
كنت أرتجف دون أن أفهم معنى كلماته، دون أن أفهم معنى ما حدث كله، قلت:
- ترى هل أخطأ عبد الناصر في حقنا، أم أننا نحن الذين أخطأنا في حق أنفسنا؟ لماذا آمنا به إلى هذا الحد، وهل يا ترى آمن هو بنا...؟"[١].

تجلت في النص حالة الخوف الشديد التي شعر بها الشعب المصري عقب تعرضه للهزيمة في حرب ١٩٦٧م، وشعوره أنه فقد الحماية التي يستند إليها بعد تلقي جيشه الهزيمة؛ حتى أصبح عاريًا ولا يشعر بالأمان الذي كان يشعر به من قبل، وقد انتقل إلينا ذلك الشعور من الحديث الذي دار بين "علي" وزميله في الجامعة "علاء الحمقاني"؛ والذي عبر فيه كل منهما عن إحساسه بالخوف الكامن بداخله؛ ذلك الخوف الذي جعل الارتجاف يهز جسديهما، وقد اختلط هذا الإحساس، بشعور آخر هو عدم فهمهما لما يحدث من حولهما، وما يجري من أمور سياسية من الصعب فهمها والدخول في تفاصيلها؛ وهذا ماجعلهم ينزلقون في حيرة شديدة محاولين تفسير أسباب ماحدث وما يحدث حولهم؛ وهذا ما جعل "على" يوجه لزميله "علاء" بعض الأسئلة، محاولاً الوصول إلى الحقيقة التي تخلصهما من الحيرة التي وقعا فيها: " ترى هل أخطأ عبد الناصر في حقنا؟ أم أننا نحن الذين أخطأنا في حق أنفسنا؟ لماذا آمنا به إلى هذا الحد، وهل ياترى آمن هو بنا ...؟"؛ فقد تجلى في تلك الصيغ الاستفهامية سعيهما وراء تفسير أسباب تلك النكسة، مع الحيرة الشديدة التي انتابتهما فى أثناء محاولة ذلك؛ فهما عاجزان عن تحديد المسؤل عن الهزيمة التي تلقاها الشعب المصري؛ هل الرئيس "جمال عبد الناصر" هو الذي تسبب فيها، أم أن الشعب المصري هو الذي أخطأ عندما أعطاه الثقة الكاملة في إدارة البلاد ؛ وكانت النتيجة هي الحزن الذي سكن قلوبهم، والحيرة التي شغلت تفكيرهم؛ وهذا ما جعله يوجه اللوم والعتاب إلى الشعب المصري بأكمله أنه آمن به، وآمن أنه قادر على حماية الشعب ورفعة شأنه: " لماذا آمنا به إلى هذا الحد؟"، كما توجه تفكيره نحو إيمان عبد الناصر بالإرادة الشعبية التي تمثلت في خروج الشعب المصري إلى الميادين والشوارع بعد تعرضه للنكسة، مطالبين بمعرفة الأسباب الحقيقية وراء تلك الهزيمة، رافعين الشعارات التي تطالب برد الاعتبار، والدخول في حرب حقيقية خالية من الخيانة والجواسيس؛ وما أظهر ذلك كان السؤال الأخير الذي وجهه "علي" إلى "علاء": "وهل ياترى آمن هو بنا ...؟"؛ فقد كان خروج الشعب المصري إلى الشوارع من أجل المطالبة بالحقوق بمثابة مفاجأة تلقاها الرئيس "جمال عبد

---

[١]محمد المنسي قنديل، انكسار الروح، ص ١٨١. وقد تكررت ظاهرة الاستفهام الغيري عن طريق الحوار المتبادل في أكثر من موضع داخل الرواية نفسها ؛ لتتناول أغراضًا متنوعة للاستفهام في صفحات ٨٧، ١٨٢.

الناصر"، وخاصة من الهتافات التي كانت ضد القرار الذي اتخذه بخوض تلك الحرب الخالية من التكافؤ؛ مما أوقعهم في هزيمة فادحة؛ فهو قد فوجئ بأن الشعب المصري يمتلك إرادة قوية، قادرة على الاعتراض، والتعبير عن آرائهم بكل حرية.

٣. الحسرة والضيق:

اهتم الكاتب في إحدى رواياته بإبراز حال الشعب المصري في عصر الجمود الذي بدل أحوالهم، وجعلهم واقفين عن الإنتاج والتطور والتقدم نحو مستقبل أفضل، وقد اتضح ذلك الجمود من خلال الحوار الاستفهامي الذي دار بين الطبيب "علي" وأستاذه الدكتور "أمشير" في رواية "أنا عشقت"؛ والذي اتضحت فيه حالة الحسرة والضيق التي يحملها الدكتور "أمشير" على الحال التي وصل إليها المصريون حتى أصبحوا أشبه بالموتى من الأحياء؛ حيث قال: " أخذ جرعة قوية من الكوب، تجشأ بأنفاس خُيِّل إليَّ أن كل الجالسين في المقهى يشمونها، قال: وما أدراك أننا لسنا كذلك؟ ماأدراك أن كل الذين يجلسون حولك في المقهى ليسوا موتى؟"[١].

وقد تجلت في النص الخبرى الذي جاء سابقًا عن الاستفهام حالة إدمان الخمر التي وصل إليها الدكتور" أمشير"، وجعلته يزيد من جرعة شربه للخمر، ويتجشأ بصوت عالٍ، غير مبالٍ بالمحيطين به؛ مما يدل على ذهاب عقله وعدم درايته بما وصل إليه، ويدل أيضًا على الإحباط الذي أصبح فيه، ودفعه إلى اللجوء إلى شرب تلك المشروبات التي تذهب عقله، وتبعده عن التفكير في حاله وحال الشعب المصري عامة؛ وهذا مادفعه إلى توجيه بعض الأسئلة إلى تلميذه "علي"؛ والتي اتضح من خلالها الأفكار الكامنة بداخله، والمسيطرة على تفكيره؛ نتيجة ما يراه أمام عينيه من جمود وتراجع للشعب المصري في مجالات الحياة كافة : "وما أدراك أننا لسنا كذلك؟ ماأدراك أن كل الذين يجلسون حولك في المقهى ليسوا موتى؟"، وما دفعه لتوجيه تلك الصيغ الاستفهامية إلى تلميذه أنه جاء إليه حتى يطلب مساعدته في إنقاذ "ورد" التي تجمدت على المحطة بعد مغادرة حبيبها، وأصبحت أشبه بالموتى، على الرغم من أنها ما زالت حية وينبض قلبها بالحياة؛ ولكنه فوجئ برد فعل أستاذه، ورأى الحزن والضيق قد تملكا قلبه، وسيطرت عليه مشاعر الإحباط والحسرة بصورة جعلته يرى نفسه إنسانًا ميتًا، ويرى كل من حوله أمواتًا،ورغم أنهم يجلسون ويتنفسون؛ فإنهم قد افتقدوا المعنى الحقيقي للحياة، ولقد اتضح مفهومه لمعنى الحياة في النص الخبرى الذي جاء عقب الصيغ الاستفهامية؛ حيث يقول: "المصريون الأحياء اختفوا منذ زمن بعيد، لم يعودوا قادرين على بناء المعابد أو زراعة الوادي، أو إقامة الجسور"[٢].

وهكذا فقد ظهر من خلال النص الخبرى مايؤرقه ويزعجه؛ ألا وهو الجمود الذي أصبح عليه الشعب المصري، بعدما قاموا بصنع حضارة عظيمة، وشيدوا المعابد والجسور،

---

[١]محمد المنسي قنديل، أنا عشقت، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م، صص ٤٩، ٥٠. وقد تكررت ظاهرة الاستفهام الغيري عن طريق الحوار المتبادل في أكثر من موضع داخل الرواية نفسهاتتناول أغراضًا متنوعة للاستفهام في صفحات ١٢٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٦٣.

[٢] السابق ، صص ٤٩، ٥٠.

وزرعوا المحاصيل الزراعية كافة، وكانوا في سعي دائم نحو التقدم والارتقاء بشأنهم وبشأن بلدهم، ولكن الآن في ظل الظروف السياسية التي مروا بها، والظلم الذي تعرضوا له من قبل الحكومة، والأحكام التعسفية، وأنظمة القمع، وتدهور الاقتصاد والزراعة؛ كل تلك العوامل كانت قادرة على أن تحول شخصية المواطن المصري الذي يمتلئ بالعزيمة والإرادة إلى شخص مستسلم لكافة الضغوط التي تحيط به، لا يستطيع المواجهة أو الدفاع عن حقه في البناء والتقدم والرقي، وصنع مستقبل يجعله يشعر أنه مازال على قيد الحياة ، وكل مايستطيع فعله الآن هو أن يطاوع حكومته في الجمود الذي تتمتع به، ويكون الحي الميت.

وهذا الشعور الذي تملكه دفعه إلى أن يتوجه بسؤال آخر إلى تلميذه؛ تتضح من خلاله مشاعر الحزن الشديد العالق في قلبه: " ما الغرابة في أن تتجمد فتاة صغيرة، ويُسلب منها رحيق الحياة حين يفارقها حبيبها؟ على الأقل هناك سبب منطقي، نحن جميعًا متجمدون وموتى من دون أي سبب ظاهر"[١]؛ وهكذا فقد تجلى في السؤال عدم الاندهاش من تلك الحالة التي وصلت إليها "ورد"؛ فكل شيء داخل مصر يدعو للتجمد؛ بل بالعكس فهو يرى أن جمودها على الأقل له سبب منطقي يجعلها تدخل في تلك الحالة؛ وهو الوجع الذي سكن قلبها عندما غادر حبيبها؛ ذلك الوجع الذي كان قادرًا على أن يسلب منها معنى الحياة، ولكن كيف سمح الشعب المصري لنفسه أن يستسلم ويقبل أن يوضع على هامش الحياة التي يحياها حتى سلب منه مستقبله وكيانه، بدلاً من أن يستكمل الحضارة التي صنعها أجداده.

الظاهرة الثالثة: ظاهرة الاستفهام الاستدراجي:

ويقصد به السؤال غير الموجه لشخص بعينه، ولاتوجهه الشخصية لذاتها، ولا تنتظر الشخصية المتسائلة الإجابة على الأسئلة التي تطرحها. ونستنتج من ذلك أنه سؤال مطلق، غير موجه لشخص بعينه من أبطال الرواية؛ بغرض استدراج القارئ وجذبه نحو العمل الأدبي؛ ليضمن تعاطفه مع الشخصيات الروائية واستجابته لها.

وقد جاء توظيف الكاتب لهذا النوع من "الاستفهام" محققًا للعديد من الوظائف؛ يمكن تقسيمها إلى نوعين هما: استفهام استدراجي بهدف توصيل معلومة، واستفهام استدراجي بغرض مشاركة القارئ فيما تسرده الشخصية من أحداث.

لنوع الأول: الاستفهام الاستدراجي بهدف توصيل معلومة:

---

[١] محمد المنسي قنديل، أنا عشقت، ص ٥٠.

يأتي هذا النوع من الاستفهام عندما تريد الشخصية الساردة أن تذكر خبرًا معينًا، أو تقدم معلومة خاصة بالأحداث الروائية، ولكن بصورة غير مباشرة؛ عن طريق تقديمها في قالب استفهامي؛وذلك الأسلوب الفني يضفي على النص صفة التشويق والتأمل.

ونجد هذا النوع من الاستفهام في رواية "انكسار الروح"؛ حيث قدم بطل الرواية "علي" تفاصيل انتظاره لزيارة والده داخل الحبس، بعدما تم القبض عليه في مظاهرات العمال، والتي يسبقها بنص خبرى يصف من خلاله تفاصيل المكان المحيط بالسجن الذي بداخله والده؛ حيث يقول: " يظهر سور السجن؛ يبدأ من الجبل، ويمتد بلانهاية، كلما اقتربنا ظهرت تضاريسه؛ الأحجار المتراصة، لفات الأسلاك الشائكة الممتدة فوق حافته، أبراج الحراسة كل عدة أمتار،وكثير من الجنود، ونحن نواصل الاقتراب، كتلة خائفة ومرتعدة، وكل مايحيط بها يهددها، كانت هناك نسوة أخريات قد سبقننا وجلسن مكومات أمام الباب الكبير، انضممنا إليهن، وبدأنا جميعًا نتشارك في لعبة الانتظار، تحت الشمس الحارقة وسط التراب الخانق"[٢].

وقد تجلت في المقطع الوصفي وحشية المكان الذي يوجد به والد "علي"؛ حيث بعد المكان، ووجوده وسط الجبل، وسط الأحجار، وحرارة الشمس الحارقة، محاطًا بالأسلاك الشائكة، وأبراج الحراسة المنتشرة في أرجاء المكان بأكمله، وكثرة الجنود التي تحيط بذلك المكان المؤلم؛ فكل تلك العوامل تجعل المكان مؤلمًا ومخيفًا، وغير صالح لاحتجاز مواطن مصري خرج من أجل المطالبة بحقوقه في عيشة كريمة له ولأسرته ولأولاده، بالإضافة إلى الطريقة المؤلمة التي تعامل بها رجال الشرطة مع أهالي هؤلاء المساجين؛ عندما جاءوا من أماكنهم لزيارة أزواجهم، وكان نصيبهم الجلوس على الأحجار المتراصة أمام باب السجن، تحت لهيب الشمس التي أحرقت وجوههم وجسدهم، ووسط الأتربة التي كادت تخنقهم، منتظرين السماح لهم بالدخول؛ وهذا ما جعل بطل الرواية "علي" يترك السرد الوصفي، وينتقل إلى الاستفهام الاستدراجي؛ بهدف نقل تفاصيل انتظاره لزيارة والده؛ حيث يقول الكاتب في روايته "انكسار الروح"[١]: " إلى متى ظللنا جالسين؟ كم مرة فتح الباب الخشبي المرصع بقطع الحديد الغليظة، وأطل منه أحد الجنود وألقى علينا نظرة عابرة ثم اختفى؟ كم من النسوة والعجائز والأطفال انضموا إلينا؟ كم ساعة انقضت علينا ونحن متناثرون على الرمل الأصفر بحثًا عن بقعة من الظل، ومكان نستند إليه بظهورنا، كم قطيعًا من السحب مر فوق رءوسنا، كم من غربان حامت فوقنا، كم من ذرات الملح والرمل تسللت إلى أفواهنا وسارت في عروقنا؟ كم من الكلمات والأمنيات والذكريات استهلكت وأعيدت؟"[٢].

وقد تجلت في الصيغ الاستفهامية المعاناة التي تعرض لها "علي" ووالدته عندما ذهبا إلى زيارة والده ؛ وذلك كما جاء في السؤال الأول: " إلى متى ظللنا جالسين؟"؛ حيث ظهرت من خلاله المدة الزمنية الكبيرة التي استغرقها في انتظار زيارته، وسط الجو الحار المليء بالغبار والأتربة، ولم يرحمهم أحد؛ وذلك كما جاء في السؤال الثاني: " كم مرة فتح الباب

---

[٢] محمد المنسي قنديل، انكسار الروح، صص٤٠، ٤١.

[١] وردت ظاهرة الاستفهام الاستدراجي بغرض توصيل معلومة في نصوص أخرى للكاتب؛ ومنها ص ١٨٨ من رواية "يوم غائم في البر الغربي"، وص ٢٦٢ من رواية "قمر على سمر قند".

[٢] محمد المنسي قنديل، انكسار الروح، ص ٤١. وقد تكررت ظاهرة الاستفهام الاستدراجي بغرض توصيل معلومة في مواضع أخرى من الرواية في صفحات ٣٦، ٥٣، ٢٢٣.

الخشبي المرصع بقطع الحديد الغليظة، وأطل منه أحد الجنود وألقى علينا نظرة عابرة ثم اختفى؟"؛ حيث برزت فيه صورة التجاهل الذي تعرض له هؤلاء الأهالي من قبل رجال الحكومة، وكأنهم أرادوا معاملتهم بطريقة مهينة حتى لا يأتوا إلى الزيارة مرة أخرى؛ فهم يفتحون الأبواب ويلقون عليهم نظرات سريعة؛ فيتسرب للأهالي إحساس الأمل بأنهم على وشك الدخول إلى الزيارة، ثم يتركونهم مرة أخرى وسط الجبل المخيف، ويغلقون الأبواب؛ فيموت الأمل الذي ولد بداخلهم، غير مقدرين لحجم العذاب والمشقة التي تحملها هؤلاء الأهالي من أجل الوصول إلى هذا المكان الموحش، على الرغم من تفاوت أعمارهم؛ فمنهم كبار السن والأطفال؛وذلك ظهر في السؤال الثالث: " كم من النسوة والعجائز والأطفال انضموا إلينا؟"، وعلى الرغم من ذلك لم تتسلل إلى قلوبهم الرحمة بهؤلاء الأهالي، بالإضافة إلى الألم الذي تحمله هؤلاء وهم ينتظرون أمر السماح لهم بالدخول ؛ وذلك اتضح من خلال الصيغ الاستفهامية الآتية: " كم ساعة انقضت علينا ونحن متناثرون على الرمل الأصفر بحثًا عن بقعة من الظل، ومكان نستند إليه بظهورنا، كم قطيعًا من السحب مر فوق رءوسنا، كم من غربان حامت فوقنا، كم من ذرات الملح والرمل تسللت إلى أفواهنا وسارت في عروقنا؟ كم من الكلمات والأمنيات والذكريات استهلكت وأعيدت؟"؛ حيث ظهر من خلالها العذاب الذي تعرض له هؤلاء الأهالي أثناء انتظارهم؛ من حيث انتظارهم ساعات طويلة وسط الرمال التي تتناثر من حولهم وتملأ أنفهم وفمهم، باحثين عن بقعة من الظل يتحامون فيها من حرارة الشمس الحارقة، ومكان يسند ظهورهم التي اشتد وجعها من الحجر الذي يجلسون عليه، وعلى الرغم من ذلك؛ تتحلى قلوبهم بالصبر والإصرار على زيارة أزواجهم ومؤازرتهم في حزنهم؛ وهذا ماجعلهم يتحملون مرور السحب الكثيرة التي تدل على طول المدة التي مضت عليهم، ومرور الغربان التي زادت من إزعاجهم، وذرات الغبار والملح التي ملأت أفواههم وجسدهم؛ بل قاموا بمحاولة يشغلون بها الوقت الذي يمضي عليهم ويفوت؛ عن طريق التفكير في الكلمات التي سيتفوهون بها داخل الزيارة، وجمع الأمنيات التي تطاردهم، والذكريات التي مرت عليهم؛ حتى استنفذوا طاقتهم ولم يرحمهم أحد ولم يرأف بحالهم أحد.

وهكذا قد ظهر في النص الخبرى والصيغ الاستفهامية التي عرض "علي" من خلالها تفاصيل انتظاره لزيارة والده؛ المكان المؤلم الذي سجن فيه والده؛ مما جعل الحزن يتسلل إلى قلبه، بالإضافة إلى إحساس القهر الذي شعر به هؤلاء الأهالي نتيجة المعاملة السيئة التي تلقوها من قبل رجال الحكومة، وكأنهم أرادوا معاقبتهم هم أيضًا عن أفعال أزواجهم؛ لذلك قاموا بإهانتهم وإذلالهم؛ وبذلك استطاع الكاتب أن يجذب انتباه القارئ إلى مضمون تلك الزيارة، والعذاب الذي تعرض له هؤلاء الأهالي من قبل رجال الحكومة.

النوع الثاني: الاستفهام الاستدراجي بغرض مشاركة القارئ أحداث الرواية:

يوظف الكاتب هذا النوع من "الاستفهام الاستدراجي" بغرض مشاركة القارئ فيما يرويه من أحداث؛ عن طريق فرض عدة احتمالات لوقوع حدث ما داخل الرواية، وعلى القارئ أن يتأمل تلك الاحتمالات ويختار منها السبب وراء ما يجري من أحداث؛ مما يؤدي إلى إعمال

ذهن القارئ فى أثناء القراءة، وحفزه على التفكير فيما ينتظره من أحداث؛ مما يجعله في حالة جذب مستمر، وتفاعل مع النصوص السردية؛ وبذلك يصبح المتلقي مشاركًا رئيسيًّا في العمل الروائي.

وقد تكرر هذا النوع كثيرًا في النصوص الروائية للكاتب، وبخاصة في رواية "قمر على سمرقند"؛ ويعد هذا النص من أهم النصوص التي جاء فيها هذا النوع من الاستفهام؛ حيث يعرض فيه الكاتب حادثة وقعت في يوم ١٨ إبريل ١٩٧٤م، وتلك الحادثة تسمى "مذبحة الكلية الفنية العسكرية"؛ وهي المذبحة التي نفذت من قبل التيار الإسلامى كأولى محاولاته للانقلاب العسكري ضد الرئيس "السادات"؛ وكان من أبشع نتائجها مقتل ١٧ وإصابة ٦٥، بعدما اقتحم عدد ممن كان في اعتقادهم أنهم يعملون من أجل رفعة الإسلام وإعلاء كلمة الله "سبحانة وتعالى" مستودع الكلية الفنية العسكرية بالإسكندرية، واستولوا على أسلحة بقيادة د. صالح سرية، وكان الهدف من وراء ذلك قتل الرئيس أنور السادات من أجل إعلان ولادة جمهورية مصر الإسلامية؛ ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل، بعدما توجهت قوى الأمن المركزي إلى مبنى الكلية حتى تم إجهاض العملية في بدايتها، وتم القبض على تلك الخلية الإرهابية؛ والتي أطلق عليها فيما بعد مسمى "تنظيم الفنية العسكرية"؛ ومن ثم تم صدور حكم الإعدام على كل من صالح سرية وكامل الأناضولي، وحكم بالمؤبد على طلال الأنصاري، وتم سجن العشرات من هذا التنظيم؛ والذين دبروا لتلك العملية التي تمت عن طريق مهاجمتهم حرس بوابة الكلية ليتمكنوا من إدخال عدد كبير من شباب التنظيم بداخلها، وفي المقابل كان هناك عدد من طلبة الكلية يحاولون الاستيلاء على مخازن السلاح، وعندما فشلوا في تحقيق ذلك الهدف الموضوع لهم قاموا بالتوجه إلى كابينة الإنارة وفصل الكهرباء عن المكان؛ حتى تدور معركة داخل الكلية.

وهكذا فقد عرض الكاتب نموذجًا يبرز من خلاله حالة الاحتجاز التي تعرض لها طلبة الكلية العسكرية من رجال التنظيم، ومشاعر الخوف والقلق التي تسللت إليهم، وهم غير مدركين للجريمة التي ارتكبوها حتى يتم احتجازهم تحت تهديد السلاح، ومن الذي قام بذلك الفعل الشنيع في حقهم. وقد تجلى ذلك في الصيغ الاستفهامية التي صاغها الكاتب داخل روايته، والتي سبقها بمقطع سردي خبرى يبرز من خلاله العذاب الذي تعرض له بطل الرواية "علي" الذي التحق بالكلية الفنية العسكرية بناءً على رغبة والده الذي يتمتع بمركز مهم في الحكومة؛ مما جعل "على" محط أنظار الجميع داخل الكلية؛ حيث يقول الكاتب: " كانوا يريدونه هو فقط، واصلوا دفعه،في كل مرة يوشك أن ينكفئ أكثر من مرة؛ ولكنهم كانوا ينهضونه في عنف ويرغمونه على السير، فجأة وضع قدميه فلم يشعر بالأرض، هوى جسده فجأة من فضاء حالق، ارتطم بدرجات معدنية متتابعة، لم يكن قادرًا على التحكم في جسده ولا في الآلام التي تغمره، أحس بماء بارد لزج وعطن يغمر رأسه، لابد أنه قد وصل إلى الفناء الموحل، صاح صوت ساخر: "لاتعاملوه هكذا، إنه صيد ثمين". كان هذا صوت طلال الأنصاري. لماذا لم يدهشه ذلك، كان من المحتم أن يكون وراء ذلك"[١].

[١]محمد المنسي قنديل، قمر على سمرقند، ص ٤٧٤.

وقد اتضح في النص حجم الألم الذي تعرض له الطالب "علي" بعد وقوعه أسيرًا في أيدي رجال التنظيم، والمعاملة القاسية التي تعرض لها من حيث أخذه عنوة من وسط الطلبة داخل الكلية، وإرغامه على السير حتى أصبح غير قادر على المشي؛ الشيء الذي جعله يسقط على الأرض، ويرتطم بالدرجات المعدنية، وصولاً إلى الفناء الذي احتجز فيه؛ ولكن الأمر الذي كان يتوقعه "علي" هو أن "طلال الأنصاري" كان وراء كل ذلك ؛ فهو يعرف جيدًا الكره الذي يكنه "طلال الأنصاري" له منذ دخوله من باب الكلية كي يلتحق بها؛ بسبب الواسطة التي حصل عليها "علي" بسبب رتبة والده المهمة في الدولة؛ الشيء الذي جعل قبوله سهلاً جدًّا داخل الكلية ؛ ولكن هذا الكره كان نابعًا من البداية من البغض الذي يكنه "طلال الأنصاري" لرجال الدولة والنظام القائم في الوقت الحالي؛ وكأنه جعل "علي" وسيلة ينتقم بها من رجال الحكومة. ولكن على الرغم من تعرف "علي" على صوت "طلال الأنصاري"؛ فإنه وقع في حيرة شديدة، وتساءل عن الشيء الذي جعله ينتقم منه بهذه القسوة المبالغ فيها؛ وهذا ما جعله يتحول من السرد الخبري إلى الصيغ الاستفهامية؛ محاولاً من خلالها التوصل إلى إجابة تنهي بداخله الحيرة التي وقع فيها، قائلاً في روايته "قمر على سمرقند"[٢]: "ولكن أي نوع من الانتقام هذا؟ ومن هؤلاء الذين يشاركونه، ولماذا يكرهونه هم أيضًا لهذه الدرجة"[٣]. فهو لايعلم الجريمة التي ارتكبها حتى ينتقم منه هؤلاء الرجال، بالإضافة إلى أنه لايعرف من هم هؤلاء الرجال الذين يشاركون "طلالاً الأنصاري" في هذا الكره الذي يكنه له.

ويعود الكاتب مرة أخرى إلى السرد الخبرى ؛ ليبرز الحالة التي وصل إليها الطالب "علي" على أيدي هؤلاء الرجال، قائلاً: " أنهضوه مبللاً وعاجزًا ومرتجفًا، ساروا به حافيًا عبر الفناء، كان الرمل قد تحول إلى وحل، وبرك من الماء البارد، خاض فيها مرغمًا"[٤]؛ فهو قد أصبح غارقًا في المياه الكثيرة التي ألقوها عليه؛ حتى كونت بركة كبيرة من حوله، وكان مرغمًا على الجلوس فيها حتى شعر بالبرد الشديد يتسلل إلى جسده، وهذا الألم جعله يتساءل مع نفسه مرة أخرى، محاولاً أن يستنتج المصير الذي سوف يلحق به؛ فمازالت الحيرة تلاحق فكره وعقله؛ حيث قال: "هل سيقتلونه؟ أين ذهب الحراس؟ وكيف تحدث كل هذه الجلبة دون أن ينتبه إليها أحد؟ أسندوه إلى أحد الجدران، وقف منحنيًا عاجزًا عن تمالك نفسه،هل سيطلقون عليه النار؟ ظل مرهف الأذن، متوقعًا أن يسمع تكة الزناد"[٥]. وقد تجلت في النص محاولة "علي" الوصول إلى المصير الذي ينتظره على أيدي هؤلاء الرجال، بعد كل العذاب الذي تعرض له؛ فلابد أن يكون مصيره في النهاية هو القتل؛ ولكنه يتعجب من غياب حراس الكلية وسط كل هذه الضجة التي تحدث بداخلها، كما كان منشغلاً بالأصوات التي تحيط به حتى يحاول أن يتعرف على أصوات تكة الزناد، منتظرًا الطلقة التي تخرج من الأسلحة التي يحملونها حتى تنهي حياته. ولكن أثناء انتظاره للموت فوجئ بصوت غريب قادم من مسافة بعيدة: " من أقصى الفناء

---

[٢] وردت ظاهرة الاستفهام الاستدراجي بغرض مشاركة القارئ في نصوص أخرى للكاتب؛ ومنها صفحات ١٩٦، ٢٠٨ ، ٣٠٧ من رواية "يوم غائم في البر الغربي".

[٣] محمد المنسي قنديل، قمر على سمرقند، ص٤٧٤. وقد تكررت ظاهرة الاستفهام الاستدراجي بغرض مشاركة القارئ في موضع آخر من الرواية نفسها، ص ٢٠٢.

[٤] السابق نفسه، ص ٤٧٤.

[٥] السابق نفسه، ص ٤٧٤.

جاء صوت ناضج وعميق، قال بصوت آمر: "هل تأكدتم من أبراج المراقبة؟"، رد طلال في احترام: "أصبحت تحت سيطرتنا تمامًا"[١]..وهكذا فقد اتضح في النص الخبرى أن "طلال الأنصاري" يعمل لحساب شخص آخر يعطيه الأوامر، وهو عليه التنفيذ دون اعتراض؛ وذلك هو الشخص الذي حضر إلى المكان حتى يتأكد من السيطرة الكاملة على الكلية العسكرية، وعلى أبراج المراقبة التي تنتشر في أرجاء المكان، وتحدد من خلال الصيغة الأمرية التي وجهها هذا الرجل إلى "طلال الأنصاري" أنه يتمتع بشخصية حاسمة وقوية، قادرة على إدارة الموقف والتخطيط من أجل تحقيق الهدف المحدد. وهذا الصوت الحاسم هو الذي جعل "عليًّا" ينتبه إليه، ويميز صوته القوي عن باقي المتواجدين من حوله، وجعله يتساءل في شغف: " من هذا الرجل؟ هل هو أحد القادة؟ وماذا يحدث؟ هل يريد أحد أن يستولي على الكلية؟ هل هو انقلاب ما؟ هل جميع الطلبة أسرى مثله؟"[٢].

وهكذا فقد تعين في الصيغ الاستفهامية الغموض الذي مازال يسيطر على الطالب "علي" تجاه مايحدث من حوله من أصوات أناس غريبة، والمعاملة الوحشية التي يتعرض لها، واختفاء الحرس الجامعي في لحظة ما، والأمر الذي أعطاه هذا الرجل القوي إلى رجاله؛ وهو لايستطيع أن يعرف من هو، ولماذا أعطى لنفسه الحق في اقتحام الكلية، والسيطرة على كاميرات المراقبة بها، وهل هناك عصابة تحاول أن تستولي على محتويات الكلية، أم أن هناك حركة وطنية تحاول أن تعلن عن انقلاب تقوم به ضد الحكومة العسكرية؛ ولكنه يتذكر أنه وقع أسيرًا في أيدي هؤلاء الرجال؛ وهذا ماجعله يتساءل: " هل جميع الطلبة أسرى مثله؟"؛ فهو يشعر أنه قد تم عزله عن باقى الطلبة داخل الكلية؛ الشيء الذي جعله يفهم أنه خيط أساسي ومستهدف داخل تلك العملية ؛ وهذا ما أكده لنا الكاتب فيما بعد من خلال مقطع خبرى يعرض من خلاله الهدف من وراء خطف "علي" من وسط الطلبة داخل عنبر النوم؛ حيث يقول: " قال الرجل ذو الصوت الأجش في لهجة يشوبها الغضب:"مهمتنا كانت في مخازن السلاح، وليس في عنابر النوم؛ كان يجب أن تراجعني أولاً". رد طلال على الفور في صوت حازم: "أنا قائد الأعضاء داخل الكلية، وأعرفها بشكل أفضل، هذا الولد ابن شخصية مهمة، لايمكن لأحد أن يرتكب مجازفة ويعرضه للخطر وهو في أيدينا". صمت الصوت الآخر، إنه ليس قائدًا، وهو أيضًا من خارج الكلية..يعني هذا أنهم قد استولوا على البوابات الخارجية، وأصبح في مقدورهم إدخال من يشاءون"[٣].

وقد تبين في النص الخبرى حالة الغضب التي انتابت قائد التنظيم عندما شاهد "على" مأسورًا على أيدي رجاله، وكان هذا خارج الخطة التي وضعها لهم، ولكن قام "طلال" بتبرير سريع للتصرف الذي قام به؛ وهو أن "عليًّا" بصفته ابن أحد الرجال المهمين داخل الحكومة؛ يُعد مصدر حماية لهم من هجوم رجال الأمن المركزي عليهم، قبل أن يتم تحقيق الهدف الذي

---

[١] محمد المنسى قنديل ، قمر على سمر قند ، ص ٤٧٤.
[٢] السابق نفسه ، ص ٤٧٤.
[٣] السابق ، صص ٤٧٤، ٤٧٥.

جاءوا من أجله، والحوار الذي دار بين قائد التنظيم و"طلال الأنصاري"؛ كان قادرًا على أن يزيد الخوف بداخل "علي"، بعدما تأكد أنهم رجال من خارج الكلية، وقاموا بالاستيلاء عليها، ويملكون القدرة على التصرف فيها كما يشاءون، ولكن كل الأحداث التي تدور من حوله مازالت مجهولة بالنسبة له؛ وهذا ماجعله ينزلق في محادثة نفسه مرة أخرى؛ بتوجيه بعض الأسئلة إليها، والتي يعرض من خلالها مجموعة من الأفكار التي تدور بداخله تجاه هؤلاء الرجال، قائلاً: "ولكن من هم؟ هل هي فرق من أسلحة أخرى؟ أم أنهم متعاونون مع جهات أجنبية؟هل اقتحمت إسرائيل القاهرة؟"[١]. ولقد بدأ الكاتب الصيغ الاستفهامية بأسلوب استدراكي عمل على جذب انتباه القارئ وحفزه على متابعة الأحداث بصورة تشويقية ؛ من أجل التعرف على هؤلاء الرجال، وحقيقة العملية التي يقومون بتنفيذها داخل جدران الكلية العسكرية، كما أبرزت الصيغ الاستفهامية الأفكار التي أحاطت بالطالب "علي" تجاه من قاموا بأسره، وهو يجهل علاقتهم به؛ فهو لايعرف من هم هؤلاء الرجال؛ هل هم رجال قاموا بالتعاون مع دولة أجنبية من أجل الحصول على الأسلحة الموجودة في المخازن،أم قامت إسرائيل مرة أخرى بالتعدي على مصر واحتلالها، وانتشر رجالها داخل أرجاء القاهرة، وخاصة الأماكن المهمة التي تحتوي على الأسلحة الخاصة بمصر؛ حتى لا يتمكن الجيش المصري من محاربتهم والانتصار عليهم مرة أخرى.

---

[١]محمد المنسي قنديل، قمر على سمرقند ، صص ٤٧٥.

الخاتمة:

نجح الكاتب عن طريق استخدامه لأسلوب التحول من السرد الخبرى إلى الاستفهام داخل النص في جعل القارئ شريكًا رئيسيًّا داخل الحدث الروائي؛ من خلال طرح العديد من الأسئلة الاستفهامية التي تجعله يتشارك مع بطل الرواية في التفكير في الأحداث التي تدور من حوله، بالإضافة إلى أنها تجعله يتوقع المصير الذي ينتظره إثر الأزمة التي يمر بها داخل الرواية؛ من خلال طرح عدة أفكار داخل النص تجعله يفكر مع الشخصية، ويشاركها حيرتها، والغموض الذي يحيط بها.

مما سبق يتضح لنا أن روايات محمد المنسي قنديل زاخرة بالاستفهامات بأنواعها وأشكالها المختلفة؛ فنجده قد وظف ظاهرة الاستفهام داخل رواياته من أجل خدمة النص الروائي وتقوية دلالاته، كما كانت ظاهرة الاستفهام البلاغي بمثابة وسيلة فنية يدعم بها فكره السياسي الذي يريد أن يعبر عنه داخل رواياته. كما جاءت ظاهرة الاستفهام البلاغي داخل رواياته لتؤكد وجود عنصر التشويق بداخلها؛ من حيث حدوث التلوين المفاجئ داخل الجمل والعبارات أثناء السرد الحكائي؛ مما يضفي على النص صفة الجمال والحيوية. وقد ارتبطت ظاهرة الاستفهام البلاغي داخل رواياته ارتباطًا وثيقًا بالشخصيات الروائية؛ حيث عبر الكاتب من خلالها عن باطن الشخصية ومكنونها الداخلي، وما تحتويه من مشاعر مختلفة؛ من خوف وحيرة وحزن وألم؛ تلك المشاعر التي كانت قادرة على التأثير في تصرفاتها الخارجية؛ مما يزيل الغموض عن الشخصية داخل العمل الفني، ويسهل على القارئ استيعابها والتعاطف معها أحيانًا. كما تمكن الكاتب من إظهار أنواع مختلفة من الشخصيات داخل رواياته؛ الشخصية القوية القادرة على الصمود والمواجهة، والشخصية الضعيفة التي تقبل الهزيمة والذل، والشخصية المستسلمة لقدرها المحتوم وترفض المقاومة؛ مما يخلق عنصر التكامل داخل العمل الأدبي؛ من خلال دمج تلك الشخصيات المتفاوتة داخل عالم واحد، ويظل الصراع قائمًا بينهم حتى الوصول إلى النهاية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

أ – روايات الكاتب "محمد المنسي قنديل"

١- أنا عشقت، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.

٢- انكسار الروح، دار الشروق، القاهرة، ط ٢، ٢٠١٤م.

٣- قمر على سمرقند، دار الشروق، القاهرة، ط٤، ٢٠١٤م.

٤- يوم غائم في البر الغربي، دار الشروق، القاهرة، ط٧، ٢٠١٥م.

ب- المصادر البلاغية والنقدية:

١- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت/ عبد المنعم خفاجى ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط٣ ، ١٤١٣ه – ١٩٩٣م.

٢- السكاكي، مفتاح العلوم، ت/ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ثانيًا: المراجع:

١– حسن البنداري(د) ،

- الأداء التبادلي في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
- أساليب علم المعاني بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.

٢– حسين جمعة (د)،"جمالية الخبر والإنشاء: دراسة بلاغية جمالية نقدية "، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.

٣– طه وادي (د)،

- الرواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ط١، ١٤١٧ه- ١٩٩٦م.
- دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٩٤م.

٤– عبد العزيز عتيق (د)، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٠ه- ٢٠١٢م .

ثالثًا: الدوريات:

١– محمد أحمد فؤاد (د)، الرؤية السياسية ودلالات الرمز في روايات محمد البساطي، مقال من مجلة الرواية (قضايا وآفاق)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد التاسع، ٢٠١٢م .